Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دعوى المستشرق أن محمدًا كان من الحمس وأنه كان قارئًا كاتبًا :

ويزعم مكسيم رودينسون كذلك أن محمدًا كان من الحمس ، وأنه كان يشاركهم في احتفالاتهم وأنه ـ عكس ما يدعي المسلمون ـ كان يعرف القراءة والكتابة ويزعم رودينسون أن المسلمين قد بنوا وهمهم في عدم معرفة محمد بالقراءة والكتابة على تفسير خاطئ لكلمة قرآنية، يعني «النبي الأمي» (الأعراف ١٥٧ ، ١٥٨) وقبل أن نرد على هذه الفرية لا بد أن نبين أولاً : معنى الحمس ، الحمس يعني الأشداء الأقوياء ، أو المتطرفين بلغة العصر ، والحمس لهم معتقدات خاصة بهم ابتدعتها قريش إما في عام الفيل أو بعده ، إذ أنه ليس لدينا ما يرجح أحد التاريخين على الآخر . وتقوم عقيدة الحمس على أنهم ما داموا هم أولاد إبراهيم ، وأهل الحرم ، وولاة البيت ، وسكان مكة فليس لأحد من العرب من الحق مثل ما لهم ولا له مثل منزلتهم ، وعليه فقد اتفقت قريش على أنهم لا يعظمون شيئًا من الحل كما يعظمون الحرم ، لأنهم رأوا أن في هذا العمل مدعاة لاستخفاف العرب بحرمتهم إذا عظموا من الحل مثل ما يعظمون من الحرم ومن ثم تركوا الوقوف بعرفة والإفاضة منها . ولكنهم لا ينازعون في أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم عليه السلام . ولم يمنع الحمس غيرهم من العرب من تعظيم هذه المشاعر بل إنهم حرموها على أنفسهم فقط [١]. وقد أضاف الحمس إلى معتقداتهم أنهم استحدثوا لهم طريقة خاصة بهم في الطواف حول الكعبة إذ أوجبوا الطواف في ثياب خاصة ، وفي حالة طواف أحدهم بثياب الحل فإنه ينبغي أن يلقي الطائف بثيابه تلك ، ولا يلبسها بعد ذلك . وكانت هذه الثياب تسمى باللقى . كما أجازوا الطواف للرجال عراة [٢]. هذا هو باختصار معنى الحمس وهذا هو ما كانت تفعله قريش بدافع من هذه العقيدة ، ولم يرد قط أنه صلى الله عليه وسلم شاركهم في شيء ، أو تأثر بمعتقداتهم من قريب أو من بعيد . بل إن الحمس ظلوا على حالتهم تلك حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فأحكم الله له الدين وأبان له معالم الشريعة ، وشرع له سنن الحج بقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة ١٩٩) . الخطاب لقريش ، والناس في الآية هم العرب ، رفعهم صلى الله عليه وسلم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف

---

(١) سيرة ابن هشام ج١ ص١٨٤ .

(٢) نفس المصدر .